

ثنائية المكان في رواية "يوميات هر" لإميلي نصر الله

أ.م.د. زهرا فريد، دكتوراه في اللغة والأدب العربي،

جامعة الزهراء (س)،

z.farid@alzahra.ac.ir

(مُلخَصُ البَحْث)

إن عنصر المكان وتوظيفه في داخل بنية الرواية يعد من أهم العناصر والتقنيات في الأدب الروائي المعاصر ولا سيما في الروايات التي تعنى بموضوع الحرب؛ ذلك أن الحروب تنتشب غالباً لأجل السيطرة على أراضي الخصم، فالروايات التي تلقي الضوء على الحرب وآثارها من الدمار والقتل والهجرة كلها تتركز على عنصر المكان كمكون أساسي بارز. تهدف هذه الدراسة إلى معالجة موضوع المكان وثنائياته في رواية يوميات هر لإميلي نصر الله (١٩٣١-٢٠١٨) -كاتبة المرأة والحرب والهجرة- التي تنظر إلى الحرب وآثارها في هذه الرواية من وجهة نظر مختلفة تماماً وذلك إنها تحكى قصة القطط الشاردة ومصيرها أثناء الحرب وعلاقتها بالناس ولا سيما الأولاد، على لسان راو خاص وهو قط اسمه "زيكو". من أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة هو أن الأمكنة الواقعية في هذه الرواية تتوزع بين الداخل والخارج حسب الإحساس الذي يتبادر إلى الشخصيات الساكنة فيها. فالأمكنة المنفتحة لا تعد مصدراً دائماً للسعادة، ويمكن أن تتبادل الأمكنة الأدوار فيما بينها معتمدة على شعور سكانها تجاه المكان. لقد جرى توظيف المكان في الرواية وعلاقته بالشخصيات، لتمثيل الخسائر المادية والروحية التي لحقت به وبقاطينيه، وكذلك لبيان العلاقات الإنسانية ضمن الكوارث التي كان يمرّ بها الناس من المقاتلين والسكان العاديين وكذلك الحيوانات الشاردة في خضم الحرب الأهلية اللبنانية.

الكلمات المفتاحية: ثنائيات المكان، قصص الأولاد، الروايات الحربية، إميلي

نصر الله

- المقدمة

حظي المكان في الرواية المعاصرة باهتمام كبير من الدارسين، لأن المكان في الرواية يتجاوز كونه مجرد شيء لا أثر له بل هو عنصر غالب في الرواية يحمل دلالات مختلفة ويمثل محورا أساسيا من محاور الرواية الذي يعطيها

الأصالة. انطلاقاً من هذا، فدراسة المكان في الروايات المعاصرة تسبب معرفة خصائص الشخصيات و تفهيمهم وتطور الأحداث وتنميتها.

دراسة المكان من منظور التقابل المكاني أو الثنائية المكانية أو التقاطب المكاني أداة يستخدمها الباحثون لدراسة المكان في النصوص بوصفه مكوناً سردياً، وله دور كبير في إيضاح الأمكنة وتبيين رؤية الأديب الاجتماعية و الإيديولوجية و غيرها تجاه هذه الأماكن. (رستم بور وشيرزاده، ١٣٩١، ٥٤) (Rostam Pour & Shirzadeh, 54) وكذلك لها دور في توضيح العلاقات السائدة على مختلف الأمكنة في الروايات.

يهدف هذا المقال إلى إلقاء الضوء على ثنائيات المكان في رواية يوميات هر لإميلي نصر الله من خلال المنهج الوصفي- التحليلي وذلك أن المكان عنصر مهم في كتاباتها إذ إنها أسهبت في موضوع الحرب والهجرة ومن البدهي أن لا يمكن الكتابة في هذين الموضوعين في معزل عن الإهتمام البالغ بالمكان وتوظيفه خلال القصص.

هنا ندرس أولاً موضوع المكان وأهميته في الرواية ثم نتطرق إلى الثنائيات المكانية ومفهومها عند النقاد والدارسين ودورها في معرفة إيديولوجية المؤلف ثم ننقل إلى دراسة ثنائيات المكان في روايتنا هذه، لنتعرف على دلالة المكان والتشكيل الفني للفضاء فيها.

أهمية البحث:

رواية يوميات هر رواية مخصصة للأطفال وهي من أبرز روايات إميلي نصر الله ولكن لم يعتن بها النقاد كما ينبغي. إن هذه الرواية من حيث الراوي والموضوع متميزة في نوعها ذلك أنها تقدم صورة مختلفة عن الحرب الأهلية اللبنانية من خلال عدسة حيوان منزلي أليف يشعر بالأم الحرب شعوراً يختلف عن شعور الناس بها. لذلك فمن الضروري أن نهتم بمعالجتها في ضمن دراسة شاملة لمفهوم المكان والتقابلات المكانية.

- أسئلة البحث:

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن هذين السؤالين:

- ١- ما موقف إميلي نصر الله من المكان ضمن مفهوم الثنائيات؟
- ٢- كيف وظّفت المكان في إبراز صورة شخصيات القصة وأحداثها؟

- خلفية البحث

عثرنا في تتبعنا للدراسات التي تتناول أعمال إميلي نصر الله الأدبية على ما يأتي:

رسالة ماجستير تحت عنوان "بررسي و تحليل داستان الرهينة از إميلي نصر الله" من "سميرا عرب زاده جعفري" (١٣٩٢ش) التي تعالج خلال هذه الدراسة العناصر الروائية ومسألة المرأة ومعانيتها في المجتمع. مقالة تحت عنوان: "الهجرة والمرأة في رواية الإقلاع عكس الزمن لإميلي نصر الله" من كنجيان وزميله (١٣٩١ش) يتناول فيها الكاتب موضوع الهجرة في هذه الرواية، ورؤية الكاتبة تجاه آثارها السيئة وعواقبها من ضياع القوة الحربية والهوية الحضارية. وكذلك مقالة معنونة بـ: "بررسي روش گفتگوي أدبي در داستانهاي كوتاه بانو إميلي نصر الله" من اكرم روشنفكر (١٣٨٦ش) تطرقت فيها إلى أساليب نصر الله في قصصها القصيرة خاصة أسلوب المونولوج أو الحوار النفسي ودوره في واقعية القصص. وكذلك مقالة: "ويژگيهاي داستان روستايي در آثار إميلي نصر الله" من أكرم روشنفكر وآخرين (١٣٩٢ش)، تعالج موضوع الأدب الريفي وملامحه وسماته في آثار إميلي نصر الله ومقالة أخرى بعنوان: "شيوه روايت گفته‌های داستاني در رمان الإقلاع عكس الزمن إميلي نصر الله" من ناهيد نصيحت و فرامرز ميزايي (١٣٩١ش) التي يتناول الكاتبان فيها موضوع الأساليب الروائية وأنواعها عند نصر الله. وكذلك كتاب "زن در أدبيات داستاني لبنان با نگاهی به مجموعه آثار إميلي نصر الله" من أكرم روشنفكر (١٣٩٣ش) قد تناول هذا الكتاب مكانة النساء اللبانيات في المجتمع ودورهن في المسؤوليات الاجتماعية ثم تعالج أسلوب إميلي نصر الله في الكتابة مما يشملها أدب الأطفال والأدب الريفي وغيرها. ثم تطرق موجزا إلى موضوع رواية يوميات هر وأسلوبها. وكذلك كتاب "أصوات على هامش الحرب كتابة المرأة عن الحرب الأهلية في لبنان" (٢٠٠٥م) من مؤلف ميريام كوك قد تناول أصوات النساء الكاتبات في الحرب اللبنانية منهن غادة السمان، حنان الشيخ وإميلي نصر الله وكذلك الشخصيات المؤنثة ودورهن في الروايات الحربية وتعاملهن مع الرجال. هذه كلها إلى جانب ما ترجمت من آثارها إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والهولندية وغير ذلك من اللغات.

وأما في رواية يوميات هر فلم نعثر على بحث نقدي يشمل بشكل خاص جانبا من جوانب الرواية. ذلك أن دراستنا هذه هي أول محاولة تناولت رواية يوميات هر والتشكيل الفني للمكان فيها.

مفهوم المكان وأهميته في الرواية المعاصرة

يعد المكان العنصر الأساسي في تشكيل بنية الرواية وما تتكون الرواية إلا بالتركيز على المكان وملامحه ودقائقه. فالمكان فضاء سردي تجري كل أحداث القصة فيه، وبما أن الرواية لا تأتي إلى الحياة من غير الأحداث فالفضاء الروائي أو مكانه عامل أساسي في خلق الأحداث وتحرك شخصياتها.

"فالمكان ينظم الأحداث إذ يمارس عليها نوعاً من القدرية فلا تتحرك الشخصيات إلا من خلاله، وبذلك تظهر العلاقات بين الحدث والمكان كأنها علاقة جدلية." (بن يحيى، ٢٠٠٨، ١١) (Ben Yahya, 2008, 11)

المكان الروائي دون أي قيد يدل على مكان جغرافي يتناوله الأديب بخياله الواسع ولا يفهم من خلال وصفه المادي فحسب.

فالمكان الروائي يختلف عن المكان الحقيقي إذ إن الأول بناء يصنعه ويخلقه خيال الروائي ضمن قالب لغوي فالمكان في الرواية المعاصرة ليس هو المكان الطبيعي أو الموضوعي، وإنما هو مكان يخلقه المؤلف في النص الروائي عن طريق الكلمات ويجعل منه شيئاً خيالياً. (عثمان، ١٩٨٦، ٩٤) (Osman, 1986, 94)

المكان في الرواية لا يقتصر على المكان الحقيقي أي المكان الجغرافي الذي تدور فيه الأحداث فحسب بل بؤرة لانعكاس حالات الشخصيات النفسية والإيديولوجية وظروفهم الاجتماعية والتاريخية؛ لذلك توظيف المكان في النصوص الأدبية ومنها الرواية يؤدي وظيفتين: فنية وإيصالية.

كان تحديد معالم المكان وخصائصه من أهم السمات التي ميّزت رواية القرن التاسع عشر، لأن الروائي في هذا العصر يهتم اهتماماً كبيراً بالمكان؛ حيث يقدم إلى القارئ صورة محددة عن المكان الذي يجري فيه الحوادث وفاعلية الشخصيات. ولكن في الروايات الجديدة لا يبذل الروائيون اهتماماً بالمكان كما لا يولون اهتماماً بالشخصيات. فالرواية الجديدة تطرح الموضوعات بشكل عام وليس للمكان أو الشخصيات فيها أبعاد دلالية. (جوادى، ٢٠١٢-٢٠١٣، ٧٥) (Javadi, 2012-2013, 75)

- الثنائية أو التقاطب المكاني

من الأفضل أن نتطرق إلى موضوع الثنائية أو التقاطب المكاني من خلال دراسات "لوثمان" للمكان الفني واهتمامه بموضوع الحد أي الحد الفاصل بين مكان وآخر، ويختلف باختلاف الأمكنة، وله ارتباط وثيق بمفهوم التقاطب. ومن خصائص

الحد أنه غير قابل للاختراق كما أشار في رأيه إلى نوعين من المكان الدار والغابة، وتفضل بينهما حافة الغابة ولا يمكن الخروج من أيهما. (لوثمان، ١٩٨٨، ٦٦) (Lotman, 1988, 66)

ومن هذا المنطلق نصل إلى موضوع التقاطب بين الأمكنة التي توّطرها إطارات مختلفة كإطار ايدئولوجي وسياسي وأخلاقي وغيرها وتفضل بينها الحدود. لذلك أنواع التقاطبات أو الثنائيات التي يقدمها النقاد كثنائية المكان الأليف والمعادي، والتاريخي والآني، والمكان المغلق، والمكان المفتوح والبيت واللابيت، كلها تتحول من صفات الأمكنة لتعبر عن القيم الاجتماعية والسياسية والإيديولوجية وغيرها.

فيقول "سامي سويدان" في مفهوم التقاطب: "القراءة التقاطبية للمكان نموذج من النماذج المقترحة لقراءة المكان بوصفه مكوناً سردياً في علاقته بالبنى الاجتماعية والأخلاقية والإيدئولوجية." (سويدان، ٢٠٠٦، ٢٧) (Sweidan, 2006, 27).

من هذا المنطلق هذه الدراسة تهدف إلى تسليط الضوء على مفهوم المكان ودوره في رواية يوميات هر من خلال دراسات التقاطب المكاني وذلك أن إميلي نصر الله قد وظفت المكان في أكثر رواياتها خاصة يوميات هر تبيننا لرؤيتها تجاه الظروف التي يمرّ بها المجتمع العربي خاصة اللبناني من الحرب وما طرأت عليها من الهجرة والدمار؛ بحيث إنها اشتهرت طيلة حياتها الأدبية بكاتبة الروايات الحربية ولاسيما موضوع الهجرة، فيبدو أن الحرب قد أثرت بشكل مباشر في حياتها الفكرية ثم الأدبية. فتوظيف المكان في رواياتها سمة غالبية ولافتة؛ ذلك أن المكان في الروايات اللبنانية التي تعنى بموضوع الحرب له دور كبير وحضور بارز. "قروايات الحرب هي روايات الأمكنة بقدر ما هي روايات الشخصيات. لأن الحرب في الأصل صراع مسلح في المكان وعلى المكان، خاصة في الحروب الطائفية يأخذ المكان الصدارة ويعمل كل طرف فيها في اتجاهين: تدمير أرض الآخر الخصم وتطهير أرض الذات." (المصدر نفسه) (ibid).

- نبذة عن حياة المؤلفة:

إميلي نصر الله أديبة لبنانية ولدت عام ١٩٣١ في قرية الكفير الجنوبية. عملت في الصحافة ثم غلب عليها الأدب، فانصرفت إلى كتابة الرواية والقصة لليافعين والأطفال، ونشرت عدداً من الروايات والمجموعات القصصية. تلقت

تعليمها الجامعي في الجامعة الأميركية في بيروت، وحصلت على شهادة الماجستير سنة ١٩٥٨ للميلاد. (زيدان، ١٩٩٩، ٦٩١) (Zeydan,1999,691).

شاركت في المؤتمرات الأدبية في كثير من البلدان الغربية والعربية. وحازت جوائز كبيرة منها مدالية غوته في عام ٢٠١٧ وجائزة الشاعر سعيد عقل في لبنان وجائزة مجلة فيروز وجائزة جبران خليل جبران من رابطة التراث العربي في أستراليا وجائزة مؤسسة IBBY العالمية لكتب الأولاد على رواية "يوميات هر". ترجمت العديد من رواياتها إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية و... (عيد، ١٩٥٥، ٨-٧، منقول عن روشنفكر، ١٣٩٣ش، ٥٦) (Eid,1955,7-8, as quoted in (Roshnfekr,1393,56).

عملت كروائية، صحافية، كاتبة، معلمة، محاضرة، وناشطة في حقوق المرأة. دور قصصها ورواياتها حول الجذور العائلية، الحياة في القرية اللبنانية، الاغتراب والهجرة، نضال المرأة في سبيل المساواة والتحرر وخصوصا حرية التعبير ثم الحرب، كما تحدثت عن الهجرة والاقتلاع من الجذور على ضوء الحرب الأهلية اللبنانية من خلال رواياتها، ومقالاتها وكتب الأطفال والحكايات. واتخذت ظاهرة هجرة الأبناء اللبنانيين إلى الغرب في أثناء الحرب حيزا واسعا من أعمال إميلي نصر الله وصار موضع اهتمامها. الحروب التي اندلعت في داخل لبنان بين الأعوام ما بين ١٩٧٤ و ١٩٩٠ والأوضاع الاقتصادية والسياسية المحيطة بها في السنوات نفسها وكذلك تسارع عدد المهاجرين إلى البلدان الغربية، تركت آثارها السلبية في كل المجالات الاقتصادية والثقافية وغيرها. هذه التحديات قد أصبحت سبب اهتمام إميلي نصر الله بموضوع الهجرة والنزوح إلى البلدان الأجنبية، بحيث نتمكن من أن نعتبر موضوع الهجرة من الوطن ومغادرتها موضوعا أساسيا في أعمالها الأدبية مما يكشف عن مدى التفاعل بينها وبين وطنها اللبناني من حيث أنها بيت عريق جمعت فيه الطبقات الاجتماعية المختلفة يسعون كلهم حرصا على بلوغ أهداف الوطن المنشودة. "الكاتبة تكتب عن وجدان ولوعة الحس المرهف، تكتب عن أهم القضايا التي عانتها مع مواطنيها كالحرب والهجرة والمرأة وكل هذه لاتأتي الا بلغة عذبة وأسلوب واضح جلي وتتبعث عباراتها من كيانها المفعم بالمشاعر الإنسانية والنبع الإلهامي وعمق بصيرتها" (كنجيان ورشنو، ١٣٩١: ٧٠) (Kanjian&Reshno,1391,70). إنها توفيت مؤخرا في عام ٢٠١٨ ودفنت في مدينة زحلة.

- خلاصة الرواية

رواية يوميات هر رواية كتبت للأطفال وهي ترصد قصة هر اسمه زيكو في الحرب الأهلية التي استمرت بين سنة ١٩٧٥م حتى ١٩٩٠م في بيروت. هذه القصة كما تعترف الكاتبة في مقدمة الرواية قصة واقعية والأشخاص الحقيقيون واقفون وراء شخصياتها. فزيكو هر تعرفه من قريب و منى بنت حقيقية تعيش في إحدى الأزقة في بيروت. (نصرالله، ٢٠٠٣، ٥) ((Nasrollah,2003,5) وكذلك الأمكنة في الرواية حقيقية وفي الغالب تضي عليها الكاتبة شيئاً من الخيال، ذلك أنها تقصد من خلال توصيفاتها عن تخلفات الحرب الأهلية، رواية مصيرة الموجودات غير الإنسانية ضمن الحرب وما آل اليهم في مواقف القصف والدمار. وكذلك هذه القصة تتناول نوع العلاقات بين القطط والناس في مواقف مختلفة من الحياة. إميلي نصر الله ككاتبة ذات أبعاد ثقافية مختلفة تنظر بالعمق إلى حياة القطط الشاردة في أثناء الحرب وتطل على حياتهم، الأمر الذي لا نرى له سابقة بين الرواة والمؤلفين.

هكذا يمكن أن نعد هذه الرواية من قبيل قصص الحيوانات في زي جديد محدث يسعى باستخدام التقنيات الروائية خاصة تقنية "تيار الوعي" من خلال الحوار الداخلي أن يقدم فكرة الشخصية الأصلية في القصة وشعوره إزاء الويلات التي تتركها الحرب. "جعلت الكاتبة من شخصية زيكو رمزاً لسكان مدينة بيروت وضحايا الحرب اللبنانية العزل كي لا تمحي ذكريات الحرب عن ذاكرة الشعب اللبناني". (حرب، ١٩٩٩: ٥١، منقول عن روشنفكر، ١٣٩٣: ٧١) (Harb,1999,51,Roshanfekar,1393,71) كما إنها أعربت عن قصدها من كتابة الرواية في المقدمة: "يقول البعض أيام الحرب يجب أن تمحي من الذاكرة وتطوى صفحاتها نهائياً. هذا رأي. أمّا أنا فأقول: يجب أن نتذكر، لنعتبر، وربما ليكون الماضي أمثولة لأجيال الغد." (نصر الله، ٢٠١٦، ٥) (Nasrollah,2016,5).

دراسة تحليلية لعنصر المكان في رواية يوميات هر

إميلي نصر الله كانت واعية بدور المكان وجوهريته في القضايا العربية المعاصرة كالفضية الفلسطينية بشكل عام والحرب الأهلية اللبنانية بشكل خاص وذلك ما نرى إرهاباته في أكثر الروايات التي كتبتها للكبار كـ "طيور أيلول" و"الإقلاع عكس الزمن" و"الجمر الغافي" وغيرها. فلذلك دائماً تشير من خلال الحوار بين شخصيات رواياتها إلى حضور العامل الإسرائيلي في الحروب على

أساس النزاع الدائم لأجل السيطرة على أراضي العرب في المناطق المختلفة. من هذا المنطلق فللمكان في آثار نصر الله دور بارز تسلطت عليه سلطة التقاطب فهي دائماً ترسم للأمكنة في رواياتها دوائر تقع في الموقع الضدي بعضها بالبعض، كثنائية المدينة والقرية وثنائية القرية والمهجر وغير ذلك من الدوائر الضدية التي تلقي بظلالها على جميع مكونات الرواية. (على زيتون، ٢٠١١: ١٧٢-١٧٣) (AliZeyton, 2011, 172-173) لذلك نرى آثار هذه المكانية المميزة في رواية يوميات هر وإن تخاطب الأطفال ولكن ثنائية المكان فيها يؤدي دورا بارزا يمكن أن نقوم بترتيبها وتقابلها على أساس الداخل والخارج، على أساس علاقة الشخصية الأصلية وشعوره إزاء الأمكنة الموجودة في الرواية. فتمثل الداخل (مكان آمن بعيد من الموت والحرب) من وجهة نظر الراوي بالرموز الآتية:

- ١- البيت وكل أشياءها وأرجائها وأفرادها خاصة منى وأمها.
 - ٢- غرفة منى بشكل خاص وشرفتها المطلة على الشارع وهي محل اتصال زيكو بما يجري في الخارج.
 - ٣- القرية التي سافر زيكو مع الأسرة إليها في العطلة الصيفية وكما يصفها مكان الحرية واللعب وإظهار القوى الكامنة.
- وأما الخارج (مكان غير آمن متعرض للحرب والخراب) فتمثل بـ:
- ١- مدينة بيروت قبل الحرب وبعدها خاصة الشارع الأمامي لغرفة منى وهو المكان الذي تجري فيه أحداث القصة.
 - ٢- الملجأ نموذج من نماذج الملاجئ والأقنية التحتية التي كان الناس يلجأون إليها أيام الحرب، ويسهرون بانتظار الموت.
- نحن إذن نطلّ على أنواع التقاطبات المكانية في الرواية أساساً على إطاره العام وهو الصراع بين الداخل و الخارج.
- ثنائية البيت - المدينة**

يتشكل البيت من أجزاء مختلفة كلها تسهم في تشكيل جماليات المكان في الرواية ولها دلالات إيصالية؛ لذلك نعالج الأجزاء كلا على حده:

- البيت:

يعد البيت من الأماكن المغلقة والأليفة معاً لدى جميع أبناء البشر، ويرمز إلى مكان آمن يشبه بحضن الأم للأطفالها. البيت يعبر عن وجهة نظر سكانه ومعتقداتهم فإذا وصف البيت كأنه وصف ساكنيه. وجو البيت يقدم معتقدات،

ومستوى تفكير وطبيعة سلوك الشخصيات التي تسكنها. (ولك، ١٩٨٧:٢٣١)(Wellek,1987,231).

"البيت كحام للأحلام والذكريات إذ يشكل صدر البيت موطن الدفء حتى أشد البيوت بؤسا يبدو جميلا وممتعا طالما فيه ألفة ما." (باشلار، ١٩٨٤: ٢٤)(Bachelard,1984,24).

"البيت يحمي أحلام اليقظة ويتيح للإنسان أن يحلم بهدوء. البيت هو واحد من أهم العوامل التي تدمج الأفكار والذكريات الإنسانية ومبدأ هذا الدمج وأساسهما أحلام اليقظة في حياة الإنسان. ينحي البيت عوامل المفاجأة ويخلق استمرارية ولهذا فمن دون البيت يصبح الإنسان كائنا مفتتا، إن البيت يحفظه عبر عواصف السماء وأهوال الأرض." (المصدر نفسه:٣٨). (Ibid,38).

البيت من حيث المساحة الجغرافية مكان مغلق أي "ما يحدث فيه لا يتجاوز تلك الحدود الضيقة لذلك الحيز" (منصوري والأخر، ٢٠١٣:٥٩). (Mansouri,2013,59) وهذا يختلف عن تعريف المكان المفتوح وذلك الذي فيه انفتاح وسعة. ولكن انغلاق المكان وانفتاحه في غالب الأحيان تتوقف على الشخصيات وأفكارهم ووجهة نظرهم تجاه البيئة المحيطة بهم. ممكن أن يكون المكان مفتوحا أو مغلقا لشخص ما ومفتوحا أو مغلقا لأخر. إن بناء مختلف الأمكنة التي احتقت بها الرواية مرتبطة بمختلف جهات النظر التي أنتجتها الشخصيات بمعنى أن الصورة المقدمة عنها تعكس وجهة نظر معينة قد يكون مصدرها الروائي أو السارد أو شخصية من شخصيات الرواية" (بن علي، ٢٠١٥، ٨٩)(Benali,2015,89).

بما أن بين الشخصيات ومكان الرواية علاقة وطيدة تربط بعضها ببعض، فلكل مكان مفتوح ومكان مغلق خصائص وميزات تعكس الطبيعة الفكرية والنفسية للشخصية التي تعيش فيه. (رياض وتار، ٢٠٠٠، ١٨٨-١٨٧) Riad (Wetar,2000,187-188).

البيت من وجهة نظر زيكو - وهو الشخصية المركزية في القصة - مكان آمن يبعده عن الهياج وازدحام الشوارع المتعرضة للخطر الدائم، إذ تحمله الست لمياء في سيارتها للذهاب إلى بيت منى واصفا صفارات الإنذار في الشارع: "ما هذا الضجيج الذي نسمعه ولماذا متوقفين وتنتظرين كلما سمعت صفارة أو عندما يلمع في عيني ذلك النور الأحمر من أعلى العمود القائم إلى جانب الشارع؟ وهل سنعود إلى البيت؟" (نصر الله، ١٢، ٢٠١٦)(Nasrollah,2016,12).

البيت مكان مفتوح لدى زيكو لأنه يستطيع الذهاب إلى أي نقطة من نقاطه، إذ يشعر فيه بالهدوء والراحة و يتعامل الآخرون ولا سيما منى معه بالرفق. وفي المشهد الذي يعد ذروة الرواية، نرى البيت قد علق بذاكرة الشخصية الأصلية والراوي الحقيقي للقصة وهو زيكو، فتحول المكان إلى فاعل دائم في نفسه إذ رفض زيكو مغادرة البيت مع الأسرة فظل في البيت كأنه مكان آمن يحميه دائما من الخطرات: "الهدوء، هدوء غريب ينتشر من حولي من بعد خروجهم لا شيء يتحرك ويبدو أن القصف توقف، وفرحت لذلك حتى لا تتعرض منى وعائلتها للخطر في طريق خروجهم" (نصر الله، ٢٠١٦: ١١١) (Nasrollah,2016,111) لا ترغب في الهجرة إلى أرض ليس أرضه والتربة التي ليس تربته.

"الارتباط بالمكان عبر الذاكرة ارتباط يدفع بالمكان في واحد من اتجاهين إما باتجاه القداسة وإما باتجاه أن يكون الداء والدواء" (على زيتون، ٢٠١٤، ٦٨، Alizaitoun, 2014,68) لعل علاقة زيكو بالمكان من نوع علاقة الداء بالدواء لأن البيت بالنسبة له المكان الوحيد الذي يحميه من القصف والموت والدمار. فهناك علاقة حميمة بين شخصية زيكو والبيت الذي قضى أحلى أيام حياته فيه إلى حد التداخل والتماهي بين الطرفين، إذ لانستطيع الانفصال بينه وبين البيت. هذا البيت لزيكو مكان الاتصال يتمتع فيه بالآلفة بما لا يريد مغادرته ليسكن في بيت جديد يفصله عن ذكرياته الحلوة وينقل إليه الشعور بالغربة. "من بين الأسباب التي تحقق الاتصال في المكان هي غناه العاطفي بالنسبة للشخص الذي يقطنه ويحل به فيتمسك الشخص بمكان ما لأنه يشكل جزءا من ماضيه ومن الأشياء التي أحبها في ماضيه وينفر من مكان ما لأنه يصدم هذا الماضى." (كلوش، ٢٠٠٨، ١٧) (Kahloush,2008,17).

هذا المنزل الأليف المحبب لدى جميع أفراد الأسرة خاصة زيكو يؤدي في نهاية القصة وظيفة عكسية مضادة. فإنه لم يعد يمنح لأفراد الأسرة الأمان والإحساس بالراحة فإنهم يشعرون فيه بالخوف نتيجة الحرب التي لا تبقى ولا تذر شيئا في حياتهم. "تتعدّد علاقات الشخصيات بمنزلها وتتنوع بتنوع الأزمنة الذاتية لذا فإن الغالب على علاقة الشخصيات بمنزلها صفة التذبذب التي تتراوح بين نفور وحب، بين الاحتماء بها والهروب منها ففي لحظات السعادة تتألف الشخصيات بالأماكن وفي لحظات البؤس تضطر إلى مغادرتها والتكر لها" (الجندي، ٢٠٠١)

٢٧٠)(Jendari,2001,27). لذلك فإنهم أصبحوا مضطرين إلى مغادرته رغم حبه له ليعودوا مرة أخرى لإعادة بنائه من جديد.

وممكن أن نعد البيت في هذه الرواية بمثابة وحدة مكانية صغيرة معادلة لوطن كبير صامد في وجه الحرب والغزو وهذا ينبع من الأصول المتجذرة في عقيدة الكاتبة "لأن لطبيعة الأديب وتركيبته النفسية والاجتماعية دور في توظيفه للمكان داخل النص". (هاشم وجلال، ٢٠١٦، ٨٣)(Hashem&Jalili,2016,83) فيما أنها تعتقد بأن الحرب لا تبدأ إلا باهتزاز القيم والتخلي عن الإصالة، لذلك يصبح البيت ركيزة أساسية من هوية شخصيات الرواية وجزءاً من كيانه، بحيث لا يمكن التخلي عنه بسهولة. نرى هذه الغيرة المنبعثة من الشوق الشديد إلى العودة إلى بيت الأجداد والتلف لما آل إليه من الخراب، إذ تشاهد أم منى من فوق تلة مشرفة على المدينة، الدمار الشامل الذي تعرضت له قائلة: "كان اليوم الأول من شهر آب سنة ١٩٨٢، وهو مسجل بأحرف من نار في تاريخ عائلتنا يوم احترق البيت الذي ضم الأسرة طوال ربع قرن." (نصر الله، ١٢٧، ٢٠١٦) (Nasrollah,2016,127) هذا البيت العريق الذي لم تتركه العائلة تماماً بل ترجع إليه بعد الحرب لكي تعيد بناءه من جديد: "و بعدما رجعنا لنعيد بناء البيت." (المصدر نفسه: ١٢٨) (ibid,128) العودة إلى البيت تعني العودة إلى الوطن والعودة إلى الصمود. "وهذا يحكي عن تشبث ذاكرة الكاتبة بالماضي وإيمانها بجذورها وطموحها بالمستقبل على الرغم من سوداوية اللحظة والعنف الذي حلّ بالمكان." (صيداوي، ١٩٠، ٢٠٠٣)(Seidavi,2003,19).

- الغرفة

تعد غرفة منى في البيت أكثر الأماكن أمناً لزيكو، كما تصفها منى بالعبارات التالية: "تبقى هنا زيكو الصالون بارد والضجيج هناك مزعج هنا في غرفتي تجد الهدوء والراحة." (نصر الله، ٢٠١٦، ١٧)(Nasrollah,2016,17) هذه الغرفة منفتحة مع انغلاقها جغرافياً لأنها توفر لزيكو جانباً من الحرية، فيستطيع أن ينتقل من خلالها إلى عالم أرحب. وكذلك أثاث هذه الغرفة تنقل إليه مشاعر الحب والإطمئنان لأن الأثاث يكشف عن الوضع النفسي للشخصيات التي تتعامل معها. (حطيني، ١٩٩٩، ٩٩)(Hotaeni,1999,99) نتعرف على غرفة منى وأثاثها والأجواء الروحية السائدة عليها من خلال ما يقدمنا زيكو: "أحب الجلوس في هذه الغرفة قرب منى. أتأملها وهي تقرأ أو ترسم وأصغى إليها وهي تعزف الموسيقى على آلة كبيرة من خشب تسميها بيانو." (نصر الله، ١٩، ٢٠١٦)

(Nasrollah,2016,19) كما كان الأثاث "مظهرا من أوضح مظاهر الحياة الاجتماعية؛ ولذا نشأ ما يسمى بفلسفة الأثاث إذ ينعكس الأثاث الذي فرش به المنزل مجموعة من القيم الاجتماعية المادية والجمالية ذات الدلالة الخاصة التي يريد الكاتب تقديمها. " (قاسم، ٢٠٠٤، ١٤٣) (Ghasem,2004,143) فبذلك تنقل الكاتبة لنا شعور الراحة والهدوء من خلال وصف أثاث الغرفة. البيانو، السرير الصغير لزيكو، صورة زيكو المعلقة على الجدار كلها تدل على ما تريد الكاتبة أن تجعلنا فيه من جو المحبة والتفاهم والتعاشيش السلمي بين زيكو وبصفته هرا أليفا ومنى بوصفها بنتا جميلة رقيقة القلب تحب الهررة وتفهم لغتها. فلهذا نرى زيكو من خلال وصفه للغرفة والهدوء المخيم عليها بواسطة صوت بيانو يكشف عن ملامح وجه منى الموحى بالجمال وصوتها العذب الذي يتوافق والفضاء المحيط بها كأن المكان يرتبط بالشخصية: "وجه منى ليس ناعما فقط بل هو جميل لون بشرتها أسمر، مشرب بحمرة العافية... صوتها مثل زقزقة العصافير وخريير الجداول... فأبصر أمامي أميرة الأحلام". (نصرالله، ١٩، ٢٠١٦)

(Nasrollah,2016,19) كأن الشخصية ومشاعرها تؤثر في الفضاء من جهة والفضاء يؤدي دورا بارزا في إكمال الشخصية من جهة أخرى. "الشيء في البيت يمكنه أن يكون ذا دلالة من دون ربطه بالإنسان الذي يعيش فيه." (بغدادى، ٢٠١٥ : ٢٦) (Baghdadi,2015,26).

فشخصية منى والجو الذي يسود غرفتها ممتزجان لا يكمن الفصل بينهما. فمنى شخصية حنونة هادئة لا تحب اللعب بشظايا الرصاصات المنثورة في ساحة القتال في الشارع خلاف ما يفعله الأطفال: "لن نقلدهم يا زيكو لن نلتقط الرصاص الفارغ فأننا لا أحب السلاح فارغا كان أم ملآن". (نصر الله، ٢٠١٦ : ٧١) (Nasrollah,2016,71) وكذلك هي الشخصية الوحيدة التي تدرك ما يقول زيكو: "إنها تفهم لغتي وأنا أفهمها" (المصدر نفسه، ١٤) (Ibid,14)

وكذلك هذه الغرفة مع شرفتها المطلة على الشارع إطار لأحداث القصة التي يسردها زيكو بصفته ساردا وتدور فيها تقريبا أكثر المشاهد وحوارات القصة فضلا عن الشارع الذي تكون الشرفة مطلّة عليه. هذه الغرفة وشرفتها بؤرة الأحداث التي حكاها الراوي ولها وظيفة روائية: "هذه شرفتي الصغيرة يا زيكو وهي شرفتك أيضا سوف تنتزه فوقها ما طاب لك وتطل منها على الطريق وتشاهد البحر". (نصر الله، ٢٠١٦، ١٩) ((Nasrollah,2016,19) غرفة منى ليست فقط غرفة النوم بل مكان يتصل زيكو بعالم أوسع مكان يجد فيه الراحة والمحبة، مكان له فيه ذكريات

حلو، اللعب واستماع الموسيقى والتلوين بالأقلام الملونة ومشاهدة صديقتة منى من الشرفة عند رجوعها إلى البيت و... كلها تجعلنا نطلق على هذه الغرفة اسم "الغرفة الحنينية". (النايلسي، ١٩٩٤، ٦٩) (Alnablesi,1994,69).

مع أنه ليس من الممكن أن نقدر تسمية هذه الغرفة مكانا صوتيا على حد تعريف النايلسي من المكان الصوتي وهو الذي "تبرز جمالياته من خلال الصوت فقط دون باقي المظاهر الجمالية الأخرى". (المصدر نفسه، ١٥) (Ibid,15)، ولكن ما لا شك فيه أن الكاتبة قد أفادت من الصوت في وصف الغرفة والهدوء المخيم عليها كثيرا إذ يصف زيكو أول حضوره في غرفة منى: "أصغي إليها وهي تعزف الموسيقى على آلة كبيرة من خشب تسميها بيانو". (نصر الله، ٢٠١٦، ١٩) (Nasrollah,2016,19) وكذلك حينما يصف منى مشيرا إلى صوتها العذب: "وحين تحكي يأتي صوتها مثل زقزقة العصافير وخرير الجداول وهمس نسيمات الربيع". (المصدر نفسه) (Ibid) وهي ناتجة عن فهم إميلي نصر الله العميق لجماليات المكان المختلفة.

- الشرفة

شرفة البيت الذي يعيش فيه زيكو تختلف تماما عن بقية الشرفات، ذلك أن اللجوء إلى الشرفة عادة للبحث عن فسحة للتنفس في لحظات الضيق، ولكن هي هنا تربط المكان الأليف وهو البيت بالمكان المنفتح العدواني في أيام الحرب والقصف وهو الشارع. فيما أن "شرفة الغرفة هي الفضاء الواصل ما يربط عالمين أو مجتمعين أو ثقافتين أو ما يدل على كل هذه." (النصير، ٢٠١٠، ٧٢) (Alnasir,2010,72) فالشرفة تلك هي حلقة اتصال شخصيات القصة بما يجري خارج البيت من تدهورات الأوضاع الأمنية عند اندلاع الحرب و تربط فضاء الداخل (البيت) والخارج (المدينة أو الشارع) في داخل الإطار العام الذي ترسمه الرواية للعلاقات بين ثلاثية الأمكنة والشخصيات والأحداث. الشرفة التي كانت يوما مكانا آمنا لزيكو متأملا من فوقها ذهاب منى إلى المدرسه و اياها، ومرور المارة في الشارع ولعب الأطفال وتغريد العصافير، أصبحت في أيام الحرب مكان غير آمن تمنعه منى من الاقتراب منها، متحولة إلى منفذ مطلق على الحوادث المؤلمة خارج البيت فلا يرى زيكو من خلاله شيا الا المقاتلين و أسلحتهم: "حاولت أن أخرج إلى الشرفة، لكن ذلك كان مستحيلا، فقد بنى والد منى جدارا كثيفا من حجارة الإسمنت ليحول دون تسرب الشظايا إلى الداخل، [هذا الجدار] يخفي منظر البحر

والأشجار ويحجب الفضاء. حتى العصافير لم تعد تترقز فوق أغصان الشجر".
(نصر الله، ٧٤، ٢٠١٦) (Nasrollah, 2016, 74)

- المدينة

تكتسب المدينة في داخل الروايات المعاصرة أهمية بارزة؛ لذلك تتجسد في بنية الروايات باعتبارها مظهراً من مظاهر الحضارة. "علاقة فن الرواية بالمدينة ليست علاقة هامشية أو متراجعة أو تخضع لمتغيرات خارجية وشكالية بل علاقة مبينة على جدل الواقع." (رضوان، ٢٠٠٩، ٢٤٣) (Rezvan, 2009, 243)

"المدينة، المكان الذي يجمع شتات الشخصيات التي لا رابط بينها غيره فيصبح هو صلة الدم الجغرافية التي تقوم على أساسها شبكة العلاقات." (صبري، ١٩٨٤، ١٦٥) (Sabri, 1984, 165)

أما الحي (والشارع كجزء منه) فيمثل ركناً أساسياً للمدينة "يعتبر من أماكن الانتقال ومرور نموذجية فهو الذي سيشهد حركة الشخصيات ويشكل مسرحاً لغدوها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها" (بحراوي، ١٩٩٨، ٧٩) (Bahrawi, 1998, 79) فقيام الراوي بوصف الشارع أو الحي الذي يسكن فيه بوصفه نموذجاً صغيراً للمدينة الكبيرة يكشف عن العلاقات بين السكان والحوادث التي تجرى فيها.

احتل الشارع في الرواية العربية من الروايين الذين كتبوا روايات عن المدن العربية مكاناً بارزاً وكانت له جمالياته المختلفة باعتباره مساراً وشرياناً للمدينة. (الناقلي، ١٩٩٤، ٦٥) (Alnabli, 1994, 65) الحي والشارع - كجزء منه - يعتبر من أماكن الطفولة الأولى مثله مثل رحم الأم والبيت الأول ومثل هذه الأمكنة تتسم بالدفء والحنان والسلام والمحبة، ولكن الروائي دائماً يرسم الحي بحسب صورة تكون عالقة في ذهنه. (المصدر نفسه، ٥٢) (Ibid, 52)

الصورة التي ترسمها نصر الله عن الحي والشارع في أغلب الأحيان صورة مغلقة ذات أبعاد سلبية تخبر عن الكارثات وويلات الحرب وما آل إلى المواطنين من الهلاك والدمار والتشريد. وهي عبر تقنية العرض تقوم بعرض الحوادث أيام الحرب من وجهة نظر الراوي الحيواني الضيقة، الذي لا يستطيع الذهاب إلى الأماكن المختلفة من المدينة فلا يرى من الشرفة إلا الشارع والبحر والبنائات المقابلة وحديقة الجيران. صورة المدينة في الرواية تتمثل بالشارع الإمامي لبيت منى وما يجاوره من البيوت والحدائق، صورة مصغرة عن بيروت وأحيائها إبان الحرب الأهلية. فاللوحات التي تقدمها زيكو عن واقع الحرب في الشارع تعد نموذجاً عن

الويلات التي طرأت على بيروت بأسرها. يتوغل الراوي في وصف هذا الشارع والحي المحيط به وينقل الكثير من تفاصيله وملامحه أثناء الحرب: "عاد الجنود إلى حفر الخنادق في الحديقة المجاورة للبيت... وهم الآن يستخدمون الحفرات وأصواتها تملأ المكان وتحجب عن السمع صرخات الأطفال..." (نصر الله، ١٩٧، ٢٠١٦) (Nasrollah, 2016, 97) وكذلك يقدم زيكو صوراً واضحة عن الشارع "الشارع الحزين" - على حد تعبيره - بعد القصف الشديد: "وقد لاحظت وجهاً جديداً لذلك الشارع مغطى ببقايا الشظايا وحطام الزجاج من الأبنية العالية في الجوار أما واجهة البناء المقابل فقد كانت مختلفة عن صورتها المألوفة إذ لم تسلم شرفة أو نافذة من آثار القصف." (المصدر نفسه، ٩٥) (Ibid, 95) هذا الشارع مع بنياته المنهدمة ومتاريسه وخنادقه التي حفرها المقاتلون، تقدم صوراً غامضة عن الشخصيات الذين قضوا حياتهم فيها في أثناء الحرب من المواطنين والمقاتلين. يرى الإنسان علاقة التماثل بين المكان وأصحابه، لأن المدينة وأجزائها ليست فقط مكاناً جغرافياً محدد، "بل تتسع لتشمل الأرض، والأحداث والمهموم والتطلعات والتقاليد والقيم في منطقة ما من هذا العالم." (شعبان، ٢٠١٤، ٢٥) (Shaban, 2014, 25) انطلاقاً من أهمية المكان وأثره في تكوين الشخصيات ونفسياتهم فنجد في مواقف مختلفة من الرواية آثار التعب النفسي الشديد الذي قد أصاب الناس نتيجة القصف و الدمار الشامل للبيوت والمدينة، من خلال ما يقدم زيكو عن حالة القلق والتوتر الذي يصاحبه وكذلك أفراد الأسرة: "أمها (أم منى) كانت قلقة مثلي، شعرت بذلك من هدوئها، ثم من لجوئها إلى حياكة الصوف، نعم سمعتها مرة نقول للجارة: إن حياكة الصوف أفضل وسيلة لطرد القلق. يا ليتني أعرف كيف يحوكون الصوف؟" (نصر الله، ٧٣، ٢٠١٦) (Nasrollah, 2016, 73)

تجدر الإشارة إلى أن خارج البيت لدى زيكو ينقسم إلى قسمين قسم نستطيع أن نسميه المكان المفتوح وهو البحر وحديقة الجيران، وهو مكان جميل ومليء بالنشاط والحيوية: "هل تعرف ما هو البحر يا زيكو؟ تأمله هناك أزرقتت مياحه وتلمع تحت أشعة الشمس... هذا بحر بيروت يا زيكو وتلك حديقة الجيران فيها أشجار كبيرة عالية..." (المصدر نفسه، ٢٠) (Ibid, 20) وقسم يخرج من حيز المفتوح كالشارع الإمامي لغرفة منى. هذا الشارع سيصبح مغلقاً فيما بعد مع سعته وانفتاحه، ومكاناً غير آمن أو مكاناً عدوانياً. ونرى تبدي منى خوفها على زيكو حينما يريد الخروج إلى الشارع لكي يلعب مع صديقه "زيزي": "هناك عصابة من

الأشقياء تتسلى بتعذيب القبط وأنا أخاف عليك كثيرا يا زيكو." (المصدر نفسه، ٢٩) (Ibid,29) تفاقمت أوضاع الشارع الأمنية إذ قتل زيكي (صديقة زيكو) بيد "الصبيبة الداشرون" هذه الكارثة أثرت على زيكو -على حد تعبيره- و جعله لم يعد يحب الخروج إلى الشرفة: "في الحقيقة أني لم أعد أحب الخروج إلى الشرفة بعد غياب زيكي" (المصدر نفسه، ٤٩) (Ibid,49) فصارت هذه الحادثة بداية للحوادث المحزنة التي ستجرى فيما بعد.

- ثنائية البيت - الملجأ

البيت والملجأ كلاهما من حيث السمات الجغرافية يعدان من الأماكن المغلقة. أما أن نراجع في حكمنا على انغلاق المكان أو انفتاحه، إلى الحالات النفسية لدى الشخصيات التي تسكن أو تقضي بعضا من وقتها فيها طوعا أو كرها، فإننا نستطيع أن نجعل البيت -في روايتنا هذه- من الأماكن المنفتحة و الملجأ بما فيه من الحالات النفسية السلبية كالأضطراب والخوف و... من الأماكن المغلقة شديد الإغلاق. الصورة التي يقدمها الراوي عن البيت تختلف اختلافا كبيرا عن الصورة التي يصورها أمام أعيننا عن الملجأ في أيام الحرب. يظهر نفور زيكو من الملجأ وحبه للبقاء في البيت عندما يسقط أول قذيفة فوق سطح العمارة المقابلة: "لم أفهم ماذا تعني كلمة ملجأ، وأنا أفضل البقاء في غرفتي وفي كل الأحوال." (المصدر نفسه: ٦٥) (Ibid,65)

الملجأ من حيث الموقع الجغرافي وكذلك من حيث ما تجرى فيه من الحوادث في لحظات القصف ينقل إلى القارئ شعور الخوف والحذر. "هبطنا السلم إلى قاع البناية... كانت صرخات الأطفال تختلط بلغو النساء وأصوات الرجال. الجميع في حالة هياج" (نصر الله، ٢٠١٦: ٦٦) (Nasrollah,2016,66)

القلق والكابة وضجيج الأطفال وصراخ الأمهات لإسكاتهم، حياكة النساء الصوف ابتعادا عن الخوف و... كل ذلك يقدم لنا صورة كاملة ودقيقة عن الأحداث التي تجري في هذا الملجأ بوصفه نموذجا صغيرا عن بقية الملاجئ أيام الحرب. لعل هذه الدقة من جانب المؤلفة في وصف الفضاء عائدة إلى اهتمامها بالمنهج الواقعي فتأتي بتفاصيل من عالم الخيال مقدمة للقارئ مؤشرات تمثله أمام واجهة حقيقية: "وقع نظري على سيدة تحيك الصوف وقد قطبت حاجبيها وصبت إهتمامها على العمل بين يديها... كان بعض الرجال يدخنون السجائر أو يصغون إلى الأخبار من الراديو" (المصدر نفسه: ٦٧-٦٨) (Ibid,67-68)

تعمل إيميلي نصر الله في وصف الملجأ خلاف ما عملته في وصف الأماكن الأخرى، فإنها لا تكتفي بوصف موجز بل تستفيض بذكر دقائق من الملجأ وحالات الشخصيات الذين يلجؤون إليه حين القصف، كلهم على حدة. لهذا نرى الكاتبة من خلال نوعية نظرة زيكو إلى الأشياء يركز عدسته على الشخصيات والعلاقات القائمة بينهم. زيكو بتوصيفاته الدقيقة يجعل القارئ في المكان ذاته ويجعله يحس بما يحس به اللاجئين من القلق والحذر. "استولى عليّ خوف شديد زاده تأملي في وجوه الناس من حولي وقراءة إشارات الرعب في عيونهم." (نصر الله، ٢٠١٦: ٧١) (Nasrollah, 2016, 71)

هذا المكان المغلق الضيق ينبئ عن الدمار النفسي الذي خلقته الحرب للأفراد، لأن الأماكن الضيقة ترتبط ارتباطاً مباشراً بالحالات النفسية. فانغلاق المكان وانفتاحها لا يرجع في معظم الحالات إلى هندستها أو معماريتها بل يعلق بما يثير في داخل الإنسان من شعور الحزن والضيق أو الفرح والانفتاح. وأما الملجأ من حيث المكان الجغرافي فهو مغلق لأنه مساحة مكانية محددة تمنع حركة الشخصيات وكذلك هو فضاء مغلق بالنسبة لأحوال سكانه النفسية وهو مكان عدواني يحمل الخطر والخوف في طياته. فشأن الملجأ كشأن السجن يكبت حرية الأفراد ويجعلهم في إطار محدود كأنه لامفر منه.

الملجأ فضلاً عن الصور المأساوية التي شاهدناها في مواقف الشدة، يفصح عن صورة العلاقات الإنسانية في مواقف الخطر إذ يلاحظ زيكو في الملجأ بعض الوجوه التي لم يسبق له مشاهدتها: "لاحظت بين الحيران وجهاً لم يسبق لي أن شاهده من قبل. -جارنا أبو سعيد قالت منى وهي تشير إليه فوق مقعده المتحرك" (المرجع نفسه: ٦٧). (Ibid, 67) أرض الملجأ من وجهة نظر زيكو - وهي محددة - كعالم قد جمع بين أشدات الناس من مختلف الفئات في مكان واحد فجعل مصائرهم ترتبط بعضها ببعض: "دنيا بكل تنوعاتها انتقلت دفعة واحدة إلى أرض الملجأ المكان الوحيد الآمن" (المرجع نفسه: ٧٠) (Ibid, 70). فالغرض الذي قد جمعهم هنا متعالين هو الابتعاد عن القصف والدفاع عن أرواحهم.

- ثنائية المدينة - القرية

إذا كان بعض الناس ينظرون إلى المدن بوصفها أجمل ما أسفرت عنه حضارة الإنسان، فإن هناك من يرى فيها مصدراً للشرور والآثام والانحطاط الخلفي والانحراف عن السلوك الاجتماعي على نحو جعل كثيراً من الكتاب يعبرون عن

هذه الشرور في أعمالهم." (زين الدين، ٢٠٠٣: ١٢٩-١٣٠))
(Zaeinaldin,2003,129-130)

هذه الميزات السلبية في المدينة والصور المأساوية التي نشاهدها دائما في المدن من كبت الحريات والصراع الدائم بين الطبقات الاجتماعية والسياسية المختلفة خاصة قضية الحرب ومنها الحروب الأهلية، قد جعل الأدباء يتخذون موقفا معاديا من المدينة ورموزها.

في الرواية المدروسة يلفت انتباهنا تقابل المدينة والقرية. فنرى تميزا بين الجو الذي يسود المدينة خاصة الحرب الأهلية الجارية وبين القرية أو الريف لكونه مكانا للمتعة والحرية والسكينة.

المدينة من الأماكن المفتوحة المعادية التي وظفتها الكاتبة في هذه الرواية، فهي تصورنا وقد تعرضت للهجوم العسكري والحرب الأهلية متألمة من ويلات الحرب والدمار الشامل. وزيكو يصور لنا آثار الحرب على بيروت من تبدل المشاهد و تغير الظروف: "صحيح أن هذا الشارع لا يواجه مناطق القصف لكن المشاهد فيه قد تبدلت بينما كانت في السابق تسليني ولاسيما حينما كان أولاد الحي يحولون مساحة من الشارع إلى ملعب للكرة ويقفزون ويمرحون فوق الرصيف فقد أصبحت الآن مناظر مختلفة، يظهر فيها رجال غرباء عن الحي يرتدون الثياب المرقطة ويحملون فوق أكتافهم أو في أيديهم ما يشبه بالعصي وسمعت الناس من حولي يسمون تلك العصي أسلحة... كان خوفي الأكبر كانت نتيجة نظراتهم الحادة الشرسة إلي وإلى كل من أبصروه حولهم." (نصر الله، ٢٠١٦، ٨٣))
(Nasrollah,2016,83) وكذلك يكشف زيكو عن ظاهرة سلبية غير أخلاقية طرأت على بيروت جراء الحرب التي أشعلت نيرانها القوى الداخلية. وهي مشاركة الأطفال في الحرب بوصفهم مقاتلين: "وكان معهم أولاد لايجاوزون العاشرة من العمر وكانوا هم أيضا يرتدون الثياب المرقطة مثل الرجال الكبار - إنهم مقاتلون قال والد منى." (المصدر نفسه، ١٠٤)(Ibid,104)

هذه هي الظروف التي تعيشها بيروت في أثناء الحرب والتي تصنع طرفا من ثنائية المدينة - القرية في روايتنا هذه.

أما القرية هي الطرف الثاني من هذه الثنائية التي ترجع في الأساس إلى الاختلاف بين سمات المدينة والقرية والتناقض بين كل من المكانين وسماتها الجغرافية والتركيبة الاجتماعية والنفسية والأخلاقية.

هذا الصدام الدائمي بين القرية والمدينة يرجع إلى الصدام بين الهدوء والسذاجة من جانب والانغلاق وعدم الأمان من جانب آخر. (عقاق، ٢٠٠١: ٢٩٩)

القرية في منظومة إميلي نصر الله الفكرية تكون كرحم يؤمن الحماية لساكنيه ويسهم بشكل حاسم في تشكيل شخصياتهم عقليا ونفسيا واجتماعيا. (على زيتون، ٢٠١١: ١٧٣) (Alizaitoun, 2011, 173).

لذلك فالقرية في رواية يوميات هرّ مكان يوحي بالحرية وعدم الركون إلى القوانين المفترضة في المدن. وليس فيها أطر يؤطرها، إن القرية مفعمة بالحيوية والنشاط فيحصل زيكو فيها على قدرة تفوق قدرته في بيروت.

نشاهد الهدوء والطمأنينة المسلطة على القرية والريف عندما يسافر زيكو مع منى وأسرتها إلى المصيف (قرية بحدون) لقضاء العطلة الصيفية وهذه أطول وقفة من جانب الكاتبة أمام المشاهد الريفية التي تصطم كل الاصطدام بالبيئة المدنية التي تكون قائمة أمام أعيننا طوال القصة.

"انظر إلى التلال الخضراء وفوقها انتشرت البيوت بسطوحها الحمراء الجميلة. الدنيا واسعة في الجبل. لا تخش شيئا يا زيكو" (نصر الله، ٢٠١٦، ٣٥) (Nasrollah, 2016, 35).

"هنا في الجبل، الدنيا واسعة وأتحرك بحرية فلا أنتظر موعد فتح الباب وإغلاقه إذ إن الأبواب تبقى مشرعة معظم الوقت وهناك طاقة خاصة بي، أستخدمها للخروج والدخول متى أشاء. في هذا البيت، يحسبون حسابي بعكس شقق السكن في بيروت" (المصدر نفسه، ٣٨) (Ibid, 38).

القرية من منظور الكاتبة مكان يفيض فيه الحب وليس فيه مجال للعداوة والاختلاف، كل الموجودات يحبون بعضهم بعضا ولا يهدّون بالأذية: "انزل يا زيكو أنت ولد طيب لا أريدك أن تؤذي العصافير فهي أيضا مخلوقات جميلة ولطيفة تنشر الفرح بزقزقتها وغنائها لا تقم بأي عمل يؤلمها يا زيكو" (المصدر نفسه، ٣٩) (Ibid, 39).

هذه القرية الجميلة الهادئة لا تسودها القوانين الطبيعية المألوفة لدى الموجودات مثلما تكون في الأماكن الأخرى؛ بحيث لا يريد زيكو إلحاق الشر بالعصافير بل فقط يجرب قدرته على تسلق الأشجار: "إن نيتي بعيدة عن الشر والأذى فقط أجرب مهارتي في التسلق والتحدي". (المصدر نفسه، ٣٩) (Ibid, 39)

في نهاية الرواية نواجه مرة أخرى ثانية المدينة بمثابة مكان عدواني غير مألوف والقرية مكانا أليفا موحيا بالهدوء والطمأنينة حيث تغادر منى وأسرتها بيروت

لينتقلوا مضطرين إلى مكان آمن يبعدهم عن الخطر، "مكان يؤمن السلامة للجميع". (المصدر نفسه، ١٠٤) ((Ibid,104) فلجؤوا إلى الريف فوق تلة مشرفة على بيروت "بعيدين عن عقد اللهب الذي طوق عنق المدينة." (المصدر نفسه، ١٢٧) (Ibid,127)

- نتائج البحث

عبر دراسة المكان الروائي في رواية يوميات هر حصلنا على النتائج الآتية:

١- لا تتقيد نصر الله في روايتها بطرح القضايا وإشكالات الواقع اللبناني بل تجاوزت ذلك إلى طرح القضايا العالمية والإنسانية؛ إذ إن الحرب ومشاكلها كالدمار والهجرة لا تقتصر على اللبنانيين فقط بل هي مشكلة عالمية بآثارها وتبعاتها. فنتحول الأمكنة فيها إلى أمكنة ذات دلالات مختلفة تشمل مايشبهها في أي بلد تعرض للحرب.

٢- المكان في هذه الرواية إلى جانب بقية أجزائها الواقعية بعيدة بعض البعد عن خيال الكاتبة وذلك بسبب حقيقة الظروف التي كانت تسود بيروت في زمن الحرب وتتنفس الروائية في ظلها.

٣- الأمكنة في هذه الرواية تخلق نوعاً من التقابل والضدية في ذهن المخاطب إذ يواجه ثنائيات مكانية عديدة؛ كثنائية البيت والمدينة، وثنائية المدينة والقرية وثنائية البيت والملجأ. فيتحول مكان مغلق اصطلاحاً كالبيت إلى مكان منفتح تعبيراً عن الحالات النفسية للشخصيات الساكنة فيها، ومن جانب آخر تتبدل المدينة من مكان منفتح إلى مكان ضيق بما أن أهلها يعيشون تحت نيران الحرب القاسية. وأما القرية التي توصف بالمكان المنفتح فتمثل جانباً من الحرية للشخصيات ذاك الذي يكون نقيضاً لما كان في المدينة. وكذلك الجو الذي يسود الملجأ في أيام القصف يقدم للقارئ صورة مختلفة تماماً عما نشاهده في البيت قبل الحرب.

٤- المكان في فضاء القصة ليس مجرد مكان جغرافي بل مجال للعلاقات المتشابكة المختلفة التي تكشف عن الواقع الذي يجري في المدينة وقت الحرب. هذه العلاقات تتوزع بين الودية والعدائية إذ نرى أنواعها في العلاقات بين سكان البناية التي يسكن فيها زيكو وبين النظرات الحادة التي تتبادل بين المقاتلين والمواطنين العاديين.

٥- تهتم الرواية بعنصر الشخصية متلازماً مع المكان إذ يمكن التعرف على الشخصية الحكائية وحالاتها النفسية من خلال الأمكنة التي تعيشها. غرفة منى

وشرفتها المطلقة على الشارع والبحر، جهاز بيانو، صورة زيكو المعلقة على جدار الغرفة و... تدل في بداية القصة على الهدوء والطمأنينة في الشخصية. ولكن هذه الغرفة نفسها ولاسيما شرفتها بعد اندلاع الحرب تقوم بدور عكسي متضاد فيصبح حلقة اتصال بين شخصيات القصة ومشاهد الحرب. هذه العكسية تصور القلق والاضطراب لدى سكان البيت خاصة منى بوصفها شخصية إنسانية مساعدة شخصية زيكو.

٦- البيت يتخذ حيزا كبيرا في الرواية فهو مكان دافئ يتضمن أفراد الأسرة لمدة ربع قرن، ومن ثم مغادرته لأجل القصف والهجرة إلى مكان آخر كلها تصبح أسبابا للهموم والخيبة لدى قاطنيها. البيت بالنسبة للشخصية الحيوانية والشخصيات الأخرى هو وطن صغير يجب العودة إليه لبنائه من جديد.

٧- شرفة الغرفة من أهم الأمكنة في القصة فيمكن أن نشاهد من خلالها صورتين مختلفتين، صورة المدينة قبل الحرب كالبحر الأزرق وحديقة الجيران ولعب الأطفال. وصورة مأساوية أخرى، والدمار الشامل للمدينة، وخلوها من ضجيج الأطفال ولعبهم. هذه الشرفة حلقة اتصال المكان الأليف (البيت) بالمكان العدائي وهو (الشارع) أو (المدينة).

٨- إيميلي نصر الله لم تقم في هذه الرواية بترسيم أمكنة متنوعة ومتعددة. فبدت الأماكن تنحصر في البيت والشارع والريف والملجأ. لعل هذه المحدودية المكانية ترجع إلى نوعية الشخصية الرئيسية في القصة والراوي الرئيس ووجهة نظره المحدودة.

٩- لم تبالغ نصر الله في وصف الأمكنة وأجزائها إلا حينما يستدعي المجال. ففضاء الشارع والحي والمدينة في مرحلة الحرب يقع موقع عناية الكاتبة أكثر من الأماكن الأخرى بسبب تحولات الأوضاع والدمار الذي لحق بهم جراء الحرب. وكذلك الملجأ وحالات الأشخاص الذين يلجؤون إليها في أثناء الحرب من الخوف والقلق والاضطراب، وصور الأعمال الواقعية التي ينهمك الناس فيها ابتعادا عن آلام الحرب تعد من المواقف التي توقفت إيميلي أمامها أكثر من الأماكن الأخرى.

المراجع:

- باشالار، غاستون، (١٩٨٤م). جماليات المكان، مترجم غالب هلساء، بيروت: المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع . ط ٢.
- البكي، بطرس، (٢٠١١م). الهجرة كتحد للإقتصاد اللبناني؛ الجذور التاريخية، الموضوع الراهن و آفاق المستقبل، مجلة الدفاع الوطني. العدد ٧٦.
- بن علي، لونيس، (٢٠١٥م). الفضاء السردي في الرواية الجزائرية رواية الأميرة الموريسكية لمحمد ديب نموذجاً، الجزائر: منشورات الإختلاف، الجزائر.
- بن يحيى، سعدية، (٢٠٠٨)، دلالة المكان في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي، رسالة الماجستير، جامعة الجزائر.
- بحرأوى، حسن. (١٩٩٨م). بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية). بيروت: المركز الثقافي العربي.
- جنداري، ابراهيم. (٢٠٠١م). الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- رضوان، عبد الله. (٢٠٠٩م). البنى السردية دراسة تطبيقية بين القصة القصيرة الطبقة العربية، عمان: دروب النشر والتوزيع.
- رستم بورملكي، رقيه، فاطمه شيرزاده. (١٣٩١). التقاطب المكاني في أشعار محمود درويش الحديثة، مجلة الدراسات في اللغة العربية. جامعة برديس تهران. العدد التاسع.
- روشنفكر، اكرم. (١٣٩٤ش). زن در أدبيات داستاينل لبنان با نگاهي به مجموعه آثار إملي نصر الله. رشت: كتيبه گيل
- رياض وتار، محمد. (٢٠٠٠م). شخصية المثقف في الرواية العربية السورية. دمشق: اتحاد كتاب العرب.
- زيدان، جوزيف. (١٩٩٩م). مصادر الأدب النسائي. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- زين الدين، نوال. (٢٠٠٣م). روايات يوسف ادريس. قاهرة: دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع.
- سويدان، سامي. (٢٠٠٦م). فضاءات السرد ومدارات التخييل (الحرب والقضية والهوية في الرواية العربية). بيروت: دار الآداب.
- شعبان، رحمة. (٢٠١٤-٢٠١٥)، صورة المدينة في رواية انكسار لمحمد فلاح، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات جامعة محمد خضير - بسكرة.
- صبرى، حافظ. (١٩٨٤م). قراءة في رواية حديثة "مالك الحزين" الحداثة والتجسيد المكاني للرؤية الروائية. مجلة فصول. العدد الرابع.
- عثمان، عبدالفتاح. (١٩٨٢م). بناء الرواية. مصر: مكتبة الشباب.
- عقاق، قادة. (٢٠٠١م). المدينة في الخطاب الشعري المعاصر دراسة في إشكالية التلقي الجمالي للمكان. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
- على زيتون، مهدي، (٢٠١١م)، في مدار النقد الأدبي (الثقافة- المكان- القص)، بيروت: دار الفارابي.
- على زيتون، لينا. (٢٠١٤م). العالم الروائي ودلالاته عند عوض شعبان. بيروت: دار العودة.
- قاسم، سيزا. (٢٠٠٤م). بناء الرواية. دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ. قاهرة: مكتبة الأسرة.

- كلوش، فتحية. (٢٠٠٨م). بلاغة المكان؛ قراءة في مكانية النص الشعري. بيروت: الانتشار العربي.
- كنجيان كناري، على وحواء رشنو. (١٢٩١ش). الهجرة والمرأة في رواية الإقلاع عكس الزمن لإميلي نصر الله. مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها. جامعة سمعان والتشرين. العدد العاشر.
- كوك، ميريام. (٢٠٠٥م). أصوات على هامش الحرب كتابة المرأة عن الحرب الأهلية في لبنان. مترجم: صلاح حزين. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- لوتمان، يورى، (١٩٨٨م). مشكلة المكان الفني. مترجم: سيزا قاسم. مجلة البلاغة المقارنة. القاهرة: الجامعة الأمريكية.
- المرزوقي، سمير وجميل شاكر، (١٩٨٥م)، مدخل إلى نظريات القصة، تحليلاً وتطبيقاً، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- منصورى، وهيبه وصليحة معوني. (٢٠١٣م). الخطاب السياسي الجزائري في رواية "ياسمينه صالح": وطن من زجاج نموذجاً. مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي. جامعة بجاية.
- النابلسي، شاكر. (١٩٩٤م). جماليات المكان في الرواية العربية. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- النصير، ياسين، (٢٠١٠م). الرواية والمكان، دراسة المكان الروائي. دمشق: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع. ط٢.
- ولك، رينية واوستن وارين، (١٩٨٧م)، نظرية الأدب، ترجمه محي الدين صبحي، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- هاشم، محمد هاشم و مريم جلايبي، (٢٠١٦م)، أثر الحصار العسكري لمدينة بيروت على توظيف الأمكنة ودلالاتها في "ديوان مريم تأتي" لسعدي يوسف. مجلة إضاءات نقدية، جامعة آزاد الإسلامية. السنة السادسة، العدد الرابع والعشرون.
- هنية، جوادي. (٢٠١٢٢٠١٣). صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج. رسالة ماجستير. جامعة محمد خضير بسكرة.

References:

- Albaki, Petrus. (2011). "Migration as a Challenge for the Lebanese Economy: Historical roots, The current position and Future Prospect", *National Defense Journal*. No. 76.
- Ali Zeitoun, Mahdi. (2011). *On Literary Criticism Intellectuality, Space, Narration*. Beirut: Dar al-Farabi.
- Alizaitoun, Lina. (2014). *The Narrative World and its Implications in the Works of Awad Shaban*. Beirut: Dar al-Awdah.
- Almarzoughi, Samir & Jamil Shaker, (1985). *Introduction to Theories of the Story, Analysis and Comparison*. Baghdad; Institution of General Cultural Affairs.
- Alnablesi, Shaker. (1994). *Aesthetics of the Place in Arabic Narration*. Beirut: Arabic Institution of Studies and Distribution.

- Alnasir, Yasin, (2010). *Novel and Space, Study of Narrative Space*. Damascus: Dar Ninawa for Studies and Distribution. N.2.
- Bachelard, Gaston, (1984). *Poetics of Space*. Translated by Ghaleb Halseh, Beirut: University Foundation for studies, publishing and Distribution, N.2.
- Bahrawi, Hasan. (1998). *The Structure of the Narrative form (Space, Time, Characteristic)*. Beirut: Arabic Cultural Center.
- Ben Ali, Lounis, (2015). *Narrative atmosphere in the Algerian novel, Princess of Moriscan by Mohammed Dib*. Algeria: Diffusion Publication, Algeria.
- Eghagh, Ghadah. (2001). *The City in the Modern Poetry: A Study of the Aesthetic Reception of the Place*. Damascus: Unity of Arab book.
- Ghasem, Siza. (2004). *Structure of the Novel: Comparative Study of Najib Mahfoud's Trilogy*. Cairo: Alosrah Library.
- Hanieh, Jawadi. (2013). *The Picture of the Place and its Implications in Wasini al-Araj's Novels*. M.A thesis. University of Mohammed Khadir Biskra.
- Hashem, Mohammed Hashem & Maryam Jalali, (2016). "The Impact of the Military Siege in Beirut on Using places and their implication in Maryam Tati's Selection by Sadi Yousef." *Journal of Critical Illuminations*. Azad University, Sixth year, N24.
- Jendari, Ebrahim. (2001). *Fiction Atmosphere from Jebra Ibrahim Jebra's Point of View*. Baghdad: General Cultural Affairs House.
- Kahloush, Fathieh. (2008). *The Eloquence of the Place; Studying the Position of Poetic Text*. Beirut: Arabic Publication.
- Kanjian Kenari, Ali & Hawra Reshno. (1991). "Woman and Migration and Al-eghla Aks Elzaman, a Novel by Emili Nasrollah". *Journal of Arabic Studies*. University of Semnan. N.10.
- Kouk, Miryam. (2005). *Voices of the War Sidelines, Women Writing on Civil War in Lebanon*. Translated by Salah Hazin. Cairo: Supreme Council of Culture.
- Lotman, Yuri, (1988). "The Problems of the Artistic Place. Translated by Siza Ghasem". *Journal of Comparative Rhetoric*. Cairo. American University.

- Mansouri, Wahibeh & Selhieh Maouni. (2013). Algerian Political Speech in Yasmineh Saleh's novel, *A Home of Glass*. Introduction of the M.A thesis. Bejayah University.
- Othman, Abdelfattah. (1982). *The Structure of the Novel*. Egypt: Shabab Library.
- Rezwan, Abdullah. (2009). *Narrative Structure, Comparative Study of the Arabic Short Story*. Publishing and distribution channels.
- Riad Wetar. Mohammed. (2000). *Personality of the Intellectual in Syrian Arab Novel*. Damascus: Unity of Arabs Book.
- Roshanfekar, Akram. (1994). *Woman in Lebanese Literature According to the Works of Emeli Nasrollah*. Rasht: Guil Inscription.
- Rostam Pourmaleki, Roghayeh, Fatemeh Shirzadeh. (1991). "Spatial Polarity in Mahmoud Darwish's Modern Poetry". *Journal of Arabic Studies*. Pardis University of Tehran. N.9.
- Sabri, Hafez. (1984). "A Study of the Modern Novel "Malek Alhazin", Modernity and Spatial Corporeality of the Novelist's Vision". *Fosoul Journal*. N.4.
- Sadieh, Ben Yahya, (2008). The Signification of the Place in the Novel, *Passer-by a Bed*, M.A thesis, Algeria University.
- Shaban, Rahmah. (2014-15), The Picture of the City in "Refraction" by Mohammed Fallah. M.A thesis, Faculty of Arts and Languages, University of Mohammed Khadeer Biskra.
- Sweidan, Sami. (2006). *Narrative Spaces and Imagination Orbits (war and identity in Arabic Narration)*. Beirut: House of Arts.
- Wellek, Rene & Austin Warren. (1987). *Literary Theory*. Translated by Mohei Aldin Sobhi. Beirut : Arabic Intuition of studies and distribution.
- Zaeinaldin, Nawal. (2003). *Novels of Yousef Edris*. Cairo: Dar al-Gabba for publishing and distribution.
- Zeydan, Joseph. (1999). *Sources of Feminine Literature*. Beirut: Arab Foundation of Study and Distribution.

The Duality of Place in Emily Nasrallah's Novel "A Cat's Diaries"

Assist. Prof. Zahra Farid, Ph.D.
Al-Zahra University, Iran.

Abstract

The element of place and its employment within the structure of fiction is one of the most important elements and techniques in contemporary novels, especially in the novels on the subject of war. Wars often occur to control the territory of the adversary. The novels that shed light on war and its effects such as destruction, murder and migration, focus on Place as a key element. This study aims at addressing the issue of Place and its dualities in Emily Nasrallah's novel "A Cat's Diaries" (1931-2018), the writer of woman, war and migration, which studies the war and its impacts in this novel from a completely different point of view. It deals with the story of the homeless cats and their fate during the war and their relations with the people, in particular, the boys, from the tongue of special narrator that is a cat named "Ziko"

One of the most important findings of this study is that the real setting in this novel is distributed between the interior and the exterior, according to the sense that is conveyed to the people in it. Open places are not constant sources of happiness, and the place can share its roles among itself, depending on its population's sense of place. The place has been employed in fiction and its relationship to personalities, to represent the material and spiritual losses that affected it and its residents, and to express human relations in the disasters that were experienced by ordinary combatants and ordinary people, as well as by animals in the midst of the Lebanese civil war.

Key Words: The Place duality, Children's Stories, War narrations, Emily Nasrallah